تمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكّر الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاوَند
سيّد المنابر

حقـائق ووقـائع

الحلقة الثانية عشرة

مقومات الحضارة الإسلاميـة

نسير مع توينبي لنقول برأيه في وجود مجتمع حضاري إسلامي . ولكننا لا نلبث أن نخالفه عن هذا الرأي حين يعتبر الامبراطورية العثمانية صيغة ينعكس عليها الكيان الرئيسي للحضارة المسيحية الأرثوذكسية . وخلافنا معه هنا نابع من الدور التاريخي للامبراطورية العثمانية ومن الروح التي برزت معالمها في كل منجزاتها السياسية والاقتصادية والثقافية .

الامبراطورية العثمانية كانت بمثابة المحاولة الأخيرة التي قام بها المجتمع الإسلامي في تحديه لحضارة المجتمع الغربي . لكن الامبراطورية العثمانية التي تميزت بدفع عسكري واسع لم تلبث أن وهنت وتساقطت جزءاً وراء جزء بسبب حرمانها من وضوح الرؤية ومرونة التصرف وفتوة التفكير التي فارقت مجتمعها الإسلامي . وقد ظهرت عملياً في وضع " الرجل الضعيف" في العالم يوم بدأت عبقرية الشعب الروسي الغربية تتفتح على أثر الحملة النابوليونية على بلاده.

لقد كان الحوار العثماني مع الغرب على صورة معاكسة تماماً للحوار الروسي مع الغرب. والظاهرة هذه هي التي تثبت انتماء الامبراطورية العثمانية لمجتمع منحدر بينما تثبت انتماء الامبراطورية الروسية التي يقودها الروس لمجتمع الغرب الصاعد.

كل ما حدث بعد نشوء الامبراطورية العثمانية أن الروح الغربية في البقية الباقية من حطام الدولة البيزنطية الأرثوذكسية قد قامت بهجرة واسعة إلى الشمال وإلى الغرب . فقد انتقل تراثها كله إلى هناك ملتحقاً بشجرة الحضارة الغربية حاملاً معه مداً حضارياً جديداً من جنسها وطبيعتها .

واستمر الحوار بين روح المجتمع الإسلامي في شخص الامبراطورية العثمانية وبين روح المجتمع الغربي في شخص الدول الغربية الأوروبية آنذاك . وانتهت الجدلية القاسية الدامية بانحسار المجتمع الإسلامي وتقوقعه على نفسه حين رفض الاندماج في المجتمع الغربي متمسكاً بتقاليده وروحه وفلسفته ومثله العليا.

ومضى القرن التاسع عشر حتى إذا بزغ فجر القرن العشرين وانهارت الامبراطورية العثمانية كما ينهار البناء الكرتوني في صميم عاصفة لا يد له في إثارتها وليس هو من عناصرها التي صنعت هذه العاصفة إلا كما يكون الضعيف الفقير من القوي الغني ، قفز المجتمع الغربي مرة واحدة فوق الشرق الأوسط كله وألحق بلدانه وشعوبه بشبكة القواعد التي كان قد بناها في طول المجتمع الإسلامي وعرضه لخنق روح هذا المجتمع ووضعه أمام خطة الإبادة أو الدمج المهين.

وفي وسعنا القول أن فترة ما بين الحربين العالميتين في هذا القرن كانت فترة هضم وتمثيل لشعوب المجتمع الإسلامي وإن حدث ذلك في عسر شديد.

وجاءت الحرب العالمية الثانية لتقلب المقاييس وتنقل مرتكزات السلطة التي يتمتع بها المجتمع الغربي من أوروبا الغربية إلى نظامي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الغربيين . ولكن انقلاب المقاييس لم يغير شيئاً من حقيقة الموقف.

لقد اختلف شكل السيطرة ودخلت تعديلات على زمام السلطة الذي تمسك به واشنطن وموسكو ، لكن الكيانات السياسية المصطنعة والطريقة العجيبة الغريبة التي صنعت بها الخريطة السياسية للعالم الإسلامي ، في الفرز والضم ، أبقت مجتمع الحضارة الإسلامية تحت رحمة التفوق الاقتصادي والتكنيكي الذي يتمتع به المجتمع الغربي.

وكلما مضى عام بعد عام زادت المفارقات وضوحاً بين المجتمعين رغم المحاولات اليائسة التي يقوم بها مجتمع الحضارة الغربية لخلق " النخبة الدمية " عند كل شعب عربي أو إسلامي أو أفريقي آسيوي ،وتزويد هذه "النخبة الدمية" بكل فرص السلطات والسيطرة هي البديل الجديد الذي اخترعه مجتمع الحضارة الغربية من جيوش الاحتلال ذات الأغراض العدوانية المكشوفة .

هذه "النخبة الدمية" هي التي تتمثل في طبقة من " المثقفين– البنادق " الذين عزلوا عن تراث أممهم وأثيرت في نفوسهم الشكوك حول معتقداتهم الإسلامية أو حول انتمائهم لجتمعاتهم القومية إذا كانوا من غير المسلمين وبالتالي حول أصالتهم القومية.

ولعلنا لا نحتاج إلى البرهنة على وجود خطة واسعة لصنع " المثقفين – البنادق " حين نشهد أمام أعيننا جيوش البعثات التبشيرية تغزو تحت راية المعرفة قلوب الأجيال الطالعة وعقولها باسم حرية الثقافة، أو نشهد الفيض من الكتب

والنشرات والطلاب العائدين من الغرب الرأسمالي والشيوعي ، وكلهم يحملون بذور الرفض لروح المجتمع الإسلامي وفلسفته ومنهجيته بل ووجوده أيضاً .

وما أزال أذكر حتى اليوم حواراً جرى بيني وبين أحد المحاضرين في معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة السوربون في باريس . لقد جرى هذا الحوار في 15 تموز من عام 1952 حين أعلن المحاضر الفرنسي في أثناء مناقشته للعلاقات المستقبلية بين العالمين الغربي والعربي بأن من أسماهم " المثقفون – البنادق " هم الحلفاء الطبيعيون من العرب للحضارة الغربية.

وقد ربط وجهة النظر هذه بما قرره من أن الصراع الغربي العربي ليس صراعاً سياسياً واقتصادياً وتكنيكياً وحسب بل هو صراع بين روحين أو حضارتين تنفي إحداهما الأخرى في أطماحها العالمية . وهو نفسه الذي أثار موضوع الخلاف بين موسكو الشيوعية والعواصم الغربية الرأسمالية واعتبره صراعاً سياسياً اقتصادياً وحسب تعقيباُ على ما قرره من أن استمرار الحضور الغربي في العالم مشروط باستمرار وصايته على المثقفين العرب وعزلهم عن تراثهم الحضاري.

ولم ينكر المحاضر التناقض الجدلي بين "النخبة الدمية" المثقفة وبين جماهير العرب التي تمثل روح الأمة ومثلها العليا . ولكنه يشدد على ضرورة تغذية هذه النخبة لأنها الكابح الوحيد الذي يحول دون تفجر الطاقات العبقرية في المجتمع العربي الذي هو فى المقدمة من مجتمع الحضارة الإسلامية .

ولنا فيما يجري في أرتيريا التي ألحقت بامبراطورية الحبشة بعد استفتاء مزور وتواطؤ اشتركت فيه لجنة نابعة من هيئة الأمم المتحدة تزودها بالسلطة والنفوذ والدول القومية من مجتمع الحضارة الغربية ، الآية والعلامة .

إن السلطة الحبشية الرسمية ذات السياسة التبشيرية الواضحة المعالم قد أخضعت شعب ارتيريا والجماهير الحبشية الإسلامية لنشاط مئات المؤسسات التبشيرية التي انتشرت في كل المناطق الفلاحية على أمل أن يأتي اليوم الذي يتم فيه عزل المواطنين العرب المسلمين هناك عن بقية الشعوب التي تؤلف مجتمع الحضارة الإسلامية.

بل فعلت السلطة الحبشية أكثر من ذلك ، إيغالاً منها في إيهام الدنيا بأن المنطقة لم تعد منطقة إسلامية حين راحت تبني كنيسة عند مدخل كل قرية مسلمة من قرى أرتيريا وغيرها المسحوقة تحت أقدام جنودها المسلحين .

والعالم كله لا ينسى التصريح الذي أدلى به امبراطور الحبشة هيل سلاسي أمام الكونغرس الاميركي منذ سنوات قليلة حين أعلن أن في الحبشة أقلية دينية وأن خطة قد وضعت ، مدتها اثنتا عشر عاماً ، غايتها إعادة هذه الاقلية إلى دين الآباء والأجداد " كذا " .

وحين نعلم أن ما يسميه الامبراطور الحبشي " أقلية دينية " هو في الحقيقة أكثرية الشعب الحبشي أي ما يقارب 12 مليوناً من الرجال والنساء والأطفال المسلمين مقابل ستة ملايين من الأحباش المسيحيين ومليونين من الوثنيين ، نستطيع أن نتصور عمق المأساة وأبعاد المحاولة الجريئة التي يقصد بها هناك عزل المجتمع المسلم في الحبشة تماماً كما هو الشأن في ارتيريا ثم تفتيت هذا المجتمع بوسائل متعددة ليس التعليم التبشيري أقلها شأناً وأثراً.

ونحن لن نعود هنا إلى إثارة خطة المعتقلات التي وضعتها الدوائر الاستعمارية لمجتمع الحضارة الغربية في طول البلاد النامية وعرضها ولا سيما في البلدان التي تؤلف مجتمع الحضارة الإسلامية . بل نقتصر على ذكر الشواهد التي أشرنا إليها في فصل سابق . وهي شواهد كافية لإثبات وجهة نظرنا في انفصال مجتمع الحضارة الإسلامية عن مجتمع الحضارة الغربية عكس ما وجدناه تماماً في الروح المشتركة بين مجتمع دولة روسيا والغرب.

مجتمع الشرق الأقصى

على أن تفصيل القول في أبعاد المجتمع الغربي الذي يضم ما بين موسكو وواشنطن وفي أبعاد المجتمع الإسلامي الذي يضم شعوب الشرق الأدنى وقسماً من شعوب الشرق الأوسط والأقصى ، لا يعفينا من تسليط الأضواء على مجتمع ثالث لعب في تاريخ الحضارات وما يزال حتى اليوم يلعب دوراً رئيسياً في تعيين مصير العالم.

إنه مجتمع الشرق الأقصى الذي يضم في رأينا الصين واليابان والأمم التي تحيط بهما من غير المسلمين وتشاركهما في روحها الحضارية بما فيها المجتمع الهندي الهندوسي .

إن ارنولد توينبي حريص على فصل الصين عن اليابان وفصل هذين البلدين الكبيرين عن الهند.

لكن الواقع أن مجتمع حضارة الشرق الأقصى كان وما يزال في روحه وحدة لا تتجزأ، ومسيرة متجانسة في خطوطها العامة رغم التناقضات الجدلية الداخلية التي تجعل بعضه في مقابل البعض الآخر لفترات طويلة أو قصيرة .

وإذا كانت هناك فروق بين الصين واليابان والهند فهي ليست فروقاً في جوهر المحتوى الحضاري بل هي فروق نابعة من الظروف الاقتصادية والجغرافية الداخلية أو من الظروف السياسية الخارجية .

ولا مناص في أن اليابان قد سجلت أرقاماً قياسية في وقت مبكر من ناحية التقدم التنكنيكي . ولكن اليابان رغم ثورتها الصناعية الواسعة بقيت هي بطابعها القومي وتراثها الديني وفلسفتها الخاصة وروحها التقليدية التاريخية.

وإذا كان الاحتلال الأمريكي قد أرغم اليابان على استقبال العادات الغربية وثقافة الحضارة التي يمثلها ، فإنّ مرور عشرين عاماً ونيف على هذه المحاولة لا يعتبر دلالة على صحة ما ورد في نظرية توينبي من أن هذا المجتمع يعاني سكرات الموت أمام مصير الإبادة أو الاندماج .

أما ما أشار إليه من بروز صفة العالمية في دولة اليابان خلال عهد هذه الأخيرة بحكم أسرة توكو جاوا فهو لا يغير شيئاً من طبيعة هذا البلد.

كل الذي حدث أن عبقرية الشعب الياباني في محاكاة مجتمع الحضارة الغربية ونقل المنجزات التكنيكية عنه ودخوله في مباراة التصنيع قد ظهرت ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

لكن ما وراء هذه المباراة من الحوافز والدوافع بقي يابانياً نابعاً من روح اليابان وتعلق شعبها بتقاليده كلها بما فيها التقاليد الدينية التي تتمثل فيها حضارة اليابان وفلسفتها القومية .

أما عزل اليابان اليوم عن الصراع الفعلي الدائر بين واشنطن وبكين والصراع نصف الخفي بين موسكو وبكين فهي نتيجة حتمية للهزيمة الساحقة التي أصابات اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية.

والواقع أن قنبلتي هيروشيما وناغازاكي قد أحدثتا نوعاً من الخدر في روح اليابان المتمردة ودفعتاها إلى الانطواء على نفسها وطي خططها التوسعية السياسية منصرفة إلى ميادين الصناعة والتجارة والزراعة. فهي إذن تجتاز مرحلة سكون قبل العاصفة، أو مرحلة ترقب وانتظار لما سيؤول إليه الصراع الدائر مع الكيان الرئيسي لمجتمع حضارة الشرق الأقصى الذي هو الصين الشعبية اليوم ، والذي يمثل في مواقف حكومته استمراراً لخطة الرفض التي وضعها مجتمع الشرق الأقصى أمام كل طارىء حضاري يأتيه من الخارج .

وليس إقدام اليابان على نقل المنجزات التكنيكية الغربية إلى بلاده أكثر حماسة من إقدام الصين الشعبية على ذلك ،مع فارق واحد هو تأخر الصين في توقيت انطلاقتها الجديدة من ناحية ، والتباين الكبير في الحجم البشري عند هذين البلدين المتجاورين من ناحية أخرى .

شيء آخر يجب أن نلاحظه هو أن اليابان بما اتخذته لنفسها من سياسة الترقب والانتظار لا تتصرف تحت ضغط الكوابيس التي صنعتها لها الحرب العالمية الثانية وقنابلها الذرية وحسب بل تتصرف أيضاً تحت ضغط الخوف المتزايد من تفجر عبقرية الشعب الصيني الطامح إلى زلزلة التوازن العسكري القائم في تلك المنطقة من العالم .

واليابان أذكى كثيراً من أن تشارك في هذا الصراع بعد تجاربها السابقة وهي التي تشهد مباراة التصفية الطويلة المضنية بين مجتمع الحضارة الغربية والكيان الرئيسي لمجتمع الشرق الأقصى الذي هو الصين الشعبية .

ومهما تكن النتائج المترتبة على هذا الصراع وهي في كل حال لن تكون لمصلحة مجتمع الحضارة الغربية فإنّ اليابان ستجد ما يكفي من الوقت لتعيين خطوتها النهائية الحاسمة بعد ذلك .

والخطوة هذه لن تتم بعيداً عن المعطيات الجغرافية والتاريخية والحضارية المشتركة بينها وبين شعوب مجتمع حضارة الشرق الأقصى .

والخلاصة أن الانتصارات التكنيكية والاقتصادية والاجتماعية التي حققتها اليابان حتى اليوم والتي ينتظر أن تحققها حتى نهاية القرن العشرين جديرة بإبراز المزيد من خصائص الروح اليابانية وحضارتها في نظر اليابانيين صانعي هذه الانتصارات بالذات.

إنه لم يعرف في تاريخ نهضات الشعوب الحضارية عبر ستة آلاف عام أن شعباً تنازل عن روحه وشخصيته بعد أن انتصر في صنع أمجاده الاقتصادية والسياسية . واليابان ليست بدعاً من هذه الشعوب بل كل شيء في تاريخها الحديث يدل على عكس ذلك .

وما يقال من أن روما قد تبنت روح اليونان وجعلت من تراثها الثقافي والفني والديني مثلاً أعلى لها لا يرد علينا في هذا المجال ، لسبب بسيط هو أن الحضارة الرومانية هي أحد طرفي الحوار الجدلي في مسيرة الحضارة الهلينية تقابلها يونان أثينا في الطرف الآخر .

والظاهرة نفسها نجدها في طبيعة نشوء دولة روسيا وتبنيها لروح الحضارة الغربية بعد فترة قصيرة من المنازعات العنيفة الحادة التي تخيل معها البعض ومنهم توينبي أنها نذير بوجود حضارة مسيحية أورثوذكسية نابعة من كيانها الرئيسي المزعوم لحضارة الامبراطورية العثمانية .

فاليابان ومجتمع الحضارة الغربية عالمان مغلق أحدهما على الآخر تماماً كما هو مجتمع الصين ومجتمع الحضارة الغربية أو مجتمع دولة روسيا الذي يجب أن نعتبره غصيناً لمجتمع الحضارة الغربية او امتداداً طبيعياً له كما هو شأن حضارة روما من مجتمع الحضارة الهلينية .

أما الصين التي هي الكيان الرئيسي لمجتمع حضارة الشرق الأقصى في رأي توينبي فهي ظاهرة رفض مطلق لمجتمع الحضارة الغربية . وقد بلغ من عنف هذا الرفض أن الصين قد عزلت نفسها عن الاتحاد السوفياتي الذي اعتبر منذ سنوات قريبة القوة الدولية التي تزعمت ثورة الشيوعية الدولية وفى مقدمتها ثورة الصين .

لكن الصين التي سكتت في البداية عن الترويج لهذه الخرافة لم تلبث بعد أن رسخت أقدامها في ترابها الوطني واستقرت لها الأوضاع في طول البلاد وعرضها أن رفعت رأسها متمردة على نوعين من الوصاية السوفياتية. أولاً : الوصاية العلمية التي مارسها عن طريق آلاف الخبراء الذين أرسلهم إلى أرض الصين وحاول بهم أن يخضع كل شيء فيها لرقابته وأن يعطي الدفع الثوري الصيني شيئاً من الاعتدال مظهراً قلقه الخفي باتخاذ سياسة إنقاذ المظاهر بالنسبة لموضوع إدخال الصين عضواً في هيئة الأمم المتحدة .

ثانياً : الوصاية الروحية التي تستهدف خلق عقدة الشعور بالتبعية له عند قادة الصين وقواعدها الواسعة التي يؤلفها أبناؤها المثقفون . وقد بادرت الصين إلى التخلق من الوصاية الروحية حين رفضت خطة خروتشيف في إعلان التعايش السلمي مع الرأسمالية الغربية واعتبرتها خنجراً في جسدها وطعنة خائنة لها من الخلف لأنها تفقدها شرعية أطماحها الثورية العالمية .

ومنذ ذلك الوقت نادت بالستالينية اللينينية مذهباً لها وطريقة واتهمت خروتشيف والقادة الذين خلفوه بالرجعية والانحراف عن الجادة الماركسية السليمة . ثم لم تلبث أن بدأت تتجاهل الستالينية واللينينية لتسلط الضوء على الفلسفة المادية قصداً منها إلى تدعيم استقلالها الناجز. وهذا يحدث دون إعلان صريح لخطة الرفض المباشر للستالينية اللينينية .

والواقع أنه لم يبق من ماركسية ماركس عند الاتحاد السوفياتي والصين غير ما يدعم أطماح كل منهما ويبرز تحولاته الاستراتيجية العالمية مبينة صفته الحضارية الاصلية . فماركسية الاتحاد السوفياتي لم تكف عن رفض الحضور الرأسمالي وحسب بل أصبحت تعتبره حقيقة موضوعية وتجد سلامتها في مد يد التعاون إليه والتفاعل معه.

أما ماركسية الصين الشعبية فقد أغرقت في عملية الرفض وأصبحت تعتبر الثورة العالمية على الرأسمالية جوهراً اساسياً وحيداً لسياستها القومية . ثم جاوزت هذا الحد بالإغراق في التعلق بأيديولوجيتها حتى بلغت بها مرحلة التعصب الهستيري فأعلنت بزعامة ماوتسي تونغ ونائبه الجديد لين بياو ما أسمته بالثورة الثقافية . وهي خطة أملاها التعصب الهستيري للأيديولوجية المادية استئصالاً لدعاة الاعتدال الذين ما يزالون يجدون فائدة في التعاون مع الاتحاد السوفيات ويطالبون بالتريث في احراق كل الجسور بينهم وبينه .

ولكي يدعم ماوتسي تونغ ولين بياو ثورتهما الثقافية أعلنا أفضلية التعبئة السياسية والأيديولوجية على خطط التنمية الاقتصادية ومقتضياتهما التي تفرض في بعض الأوقات واقعية أكثر في وضع السياسة العامة للبلاد.

ثم بلغت الصين الشعبية بقيادة زعيمها مرحلة أبعد من هذه فجعلت من الثورة الثقافية عملية رفض لكل ما لم ينبع من تعاليم هذه الثورة بما فيه من تراث الصين التاريخي .

وفي هذه الظاهرة التي قد يظن البعض أنها تدعيم لرأي توينبي في تعرض حضارة الشرق الأقصى لخطر الإبادة أو الاندماج ما يثبت لنا أن الرفض الصيني لم يبلغ مرحلة الهوس والتصميم على عزل الصين لنفسها عن واشنطن وموسكو وكل ما ترمزان إليه فقط، بل تجاوز ذلك الى مرحلة عبادة الذات التي تتمثل بها ظاهرة العصاب الاجتماعي القومي الخطير .. وهي أقصى نوع الالتزام الذاتي والانطواء الحضاري. إنها المرحلة التي تتحول فيها الثورة إلى ظاهرة النرجسية الخطرة والمتميزة بصفة العدوان كوسيلة من وسائل الدفاع عن الذات . وفي مثل هذه الحالة لا تعود الصين في نظر ماوتسي تونغ ولين بياو وملايين الفتيان الذين يؤيدونهما ، صين كونوشيوس والهياكل التي ترمز إليه بل هي صينهم هم . إنها صين ترفض كل بعد زماني أو مكاني غير بعدهم هم فى زمانهم ومكانهم . إنها الصين التي لم يعد بينها وبين انفجارها في معركة ضارية شرسة يائسة غير خطوة واحدة يقرر طولها أو قصرها ما تبقى في رأس ماوتسي تونغ ولين بياو وأنصارهما من القادة من موضوعية الزعيم السياسي وخطط القائد العسكري .

نعم إن الصين ستواجه معركتها الكبرى على أن تختار هي الزمان والمكان لتحقيق أحد أمرين : التفاني مع الخصم أو صنع السلام على طريقتها التي تخدم طموحها وتحقق ذاتها كما قال ماوتسي تونغ عام 1957 لأحد ضيوفه من أبناء الشرق الأوسط.

واليوم ونحن في عام 1967 لا نجد أي تغيير في روح الصين وخططها الثورية اللهم إلا مزيداً من الميل نحو خطة التحديات التي تستدرج بها الخصم لحرب تمهيدية طويلة متعبة .

إن كل الملاحظات التي سجلناها تبدو لنا دلالات ثابتة وبراهين دامغة على أن مصير مجتمع حضارة الشرق الأقصى في شخص الصين يتعارض تعارضاً تاماً مع ما يقرره توينبي من أنه سيلاقي أحد مصيرين: الإبادة أو الاندماج ، كما يبدو لنا أيضاً أن تمرد الصين اليوم هو بداية المرحلة الحادة لتمرد البروليتاريا الخارجية على مجتمع الحضارة الغربية .

وإذا جاز لنا أن نعيش الحاضر على الماضي استطعنا أن نعتبر هذا التمرد صورة لتمرد البروليتاريا الجائعة التي اجتاحت الامبراطورية الرومانية رغم أنها لم تكن تملك ما تملكه الجيوش الامبراطورية العجوز من السلاح والدربة والتعبئة المنظمة .

على أننا سنعود إلى هذا الموضوع في غير هذا الفصل من الكتاب.

يبقى أمامنا مجتمع الحضارة الهندية الذي اعتبره توينبي واحداً من المجتمعات المرشحة للإبادة أو الاندماج في حضارة المجتمع الغربي .

والسؤال الذي يعرض لنا هنا هو نفسه الذي عرض لنا في مناقشاتنا السريعة لمجتمعات الحضارات الأخرى في الفقرات السابقة ، هل أن مجتمع الحضارة الهندية مرشح في المستقبل القريب للإبادة أو الاندماج ؟

إذا كان المقصود بالإبادة هو القضاء على المجتمع الهندي كأفراد فقد يحدث ذلك في تقدير بعيد الاحتمال بعد حرب نووية لا تفسير لها ولا تبرير بالمنطق الذي تعارفنا على استعماله والاستعانة به في قياس الأشياء وتمييز بعضها عن البعض الآخر.

أما الاندماج بمعنى أن تتحقق به وحدة في روح الحضارة بين المجتمع الهندي ومجتمع الحضارة الغربية ، فهذا أمر يبدو لنا أعسر منالاً وأبعد احتمالاً من أي تقدير آخر.

السبب في ذلك أن روح الهند ما تزال تعيش في كل خلية من كل جسد هندي.